أثـــار غيـــاب الفـــروض الكفائيـــة في المجتمع المصري

للباحث
عادل محمد شكري عبد العظيم محمد
قسم الدعوة كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدنية العالمية ماليزيا
shobra١٣@yahoo.com

المشرف:
الأستاذ المشارك الدكتور/ عثمان جعفر
والأستاذ المساعد الدكتور/هادي جمشادزهي فر

ملخص

فى هذه المقالة سوف نتحدث عن الأثار المترتبة على غياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري.

وللوصول لحل هذه المشكلة كان لابد من اتباع عدة مناهج بحثية وهى المنهج الاستقرائي والمسحي الميداني والوصفي والتحليلي.

والهدف من هذه المقالة الوصول لحلول لهذه الأثار.

وجاء في هذه المقالة الحديث عن الآثار الفكرية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري من حيث معرفة ما هو التفكير عند الإنسان وما هي مصادر الأفكار السلبية وما هي أنواع الأفكار السلبية، كذلك التعرض لفكرة معرفة ما هى الأثار النفسية والسلوكية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري وما هى الأثار الاقتصادية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري، وما هى الأثار السياسية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري، وما هى الأثار الاجتماعية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري .

الكلمات الدلالية: (الفروض الكفائية، المجتمع ، المجتمع المصري، الفرد، الأفكار، النفس، السلوك، الدافع، الأمم، العلم، العمل، الاقتصاد، السياسة، الاجتماعي)

Abstract

In this article, we will talk about the implications of the absence of katifism on Egyptian society.

In order to solve this problem, it was necessary to follow several research methods, which are inductive, field survey, descriptive and analytical method.

The aim of this article is to reach solutions to these effects.

In this article came the discussion of the intellectual effects of the absence of adequate assumptions on the Egyptian society in terms of knowing what human thinking is, what are the sources of negative thoughts and what are the types of negative thoughts, as well as exposure to the idea of knowing what are the psychological and behavioral effects of the absence of sufficient duties on Egyptian society The economic effects of the absence of sufficiency duties on the Egyptian society, what are the political effects of the absence of sufficiency duties on the Egyptian society, and what are the social effects of the absence of sufficiency duties on the Egyptian society.

Keywords: (collective duties, society, Egyptian society, the individual, ideas, self, behavior, motivation, nations, science, work, economics, politics, social)

□

الفصل الأول: التمهيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. وبعد

فهذا موضوع له من الضرورة والداعي الذى تدعو إليه حاجة الأمة اليوم؛ لما له من دور هام فى مجتمعنا الإسلامي، ولغفلة الكثير عما يجب عليهم من فروض يظنها بعض أبناء الأمة الإسلامية رفاهية، لكنها من أوجب الواجبات، ولانتشار ذلك الظن تأخرت الأمة الإسلامية عن ركب الحضارة.

ومن خلال هذه الدراسة ((أثار غياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري)) يحاول الباحث توجيه نظر الأمة الإسلامية إلى هذه الفجوة الواضحة بين النظرية والتطبيق وهذه محاولة لسد هذا الثغر.

مشكلة البحث:

إن أسباب غياب الفروض الكفائية بما تحمله من خير كثير للأمة الإسلامية عامة وللمجتمع المصري خاصة طبقاً لما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة أمر يغفله المسلمون مما أدى إلى الحال الذى أصبح عليه المسلمون بالفهم القاصر لفروض الكفاية.

أسئلة البحث:

إن لغياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري أسباباً ومن الأسئلة التي توضع في هذا المجال:

ما هي الاسباب المباشرة لغياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري؟

ما هي الاسباب الغير مباشرة لغياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري؟

ما هي الاسباب العامه لغياب الفروض الكفائية على مستوي المجتمع المصري؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلي:

أولاً: بيان أسباب غياب الفروض الكفائية عن الحياة في مصر.

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة فى عظيم المنفعة لبلداننا العربية والإسلامية لأنها فى حاجة إلى فتح أمثال هذه الموضوعات، خاصة ونحن فى ظل هذه المشكلات التى تعانيها مؤسساتها المختلفة، حتى يتم إصلاح أنظمتها المختلفة.

إن موضوعاً مثل هذا يعد عند بعض المتعلّمين في تخصّصاتهم المختلفة أنهم صاروا يجنحون إلى الإقبال على طلب الإجازات في حفظ كتاب الله وربما جمع القراءات المتعددة أيضاً، بل والالتحاق بالمعاهد الشرعية المتخصصة للتبحّر في دراسة العلوم الشرعية.

وأغلب ذلك كله على حساب دراساتهم الأصلية وتخصصاتهم العلمية ظناً منهم بأن الأجر الوارد ذكره فى الكتاب والسنة لطالب العلم إنما هو خاص بالعلم الشرعي وهذا من أخطاء التأويل الشائعة.

لذلك يجب أن يتضح لكل ذي علم وصاحب كل تخصص أنه مشمول برعاية الله وعناية ملائكته في ما أقامه الله فيه من علوم وأعمال يحتاجها المجتمع وتفتقر إليها الأمة، مع أنه لا حرج عليه إذا أراد الاستزادة من علوم الشريعة والتبحّر فيها.

لكن بعد أداء واجبه الأصلي وأن تكون هذه الدراسة الشرعية الرديفة خادمة لتخصصه الأول ومرشدة له فى كيفية أدائه على النحو المطلوب.

ويبدو للناظر أنه قد أدى انحسار الفهم عن الأبعاد الحقيقية للواجبات الكفائية، وإقصائها عن مقتضيات الحياة العامة، وحصرها بقضايا الكفن والجنازة؛ إلى خلل بالغ في المسيرة الحضارية للأمة، وتقصير كبير في أداء دورها الريادي بين الأمم .. ولعل من أهم المجالات التي تظهر فيها آثار هذا الفهم القاصر في واقعنا المعاصر: الفقه السياسي، والعلوم الكونية، والعلوم الإدارية، والخطاب الدعوي.

الدراسات السابقة:

يظهر من خلال اشكاليات البحث للموضوع المعروض وكذا من هيكله العام أنه ذو شقين:- أولاهما: جزء تأصيلي؛ والذى يتعرض الى الدراسة الأصولية النظرية للموضوع والمتمثلة فى الفصل الأول.

وثانيهما: جزء تطبيقي يبرز أهميته الواقعية فى جميع مناحي الحياة، وهو ما أبان عنه باقي البحث.

لذا كانت الدراسات السابقة، مركزة على بعض جوانب البحث، مقتضبة فيه أحياناً، وفيما يلى عرض للدراسات السابقة التي عالجت نفس إشكاليات هذا البحث أو بعضها:

أولاً: البحوث والرسائل:

(١) (الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة) للباحث أحمد صالح علي ـ وهو البحث الحائز على جائزة الشيخ علي أل ثاني الوقفية العالمية المحكّمة لعام ٢٠١٤م.

ـ وكانت مشكلة البحث:

(أ) ظاهرة تهمّيِش فروض الكفاية حتى كادت تقتصر على قضايا المصير وكل ما يتعلق بمجالات الوفاة ولوازمها من التغسيل والتكفين وحمل الجنازة ودفنها.

(ب) عدم إبراز دور فروض الكفاية فى آفاق الحياة المتعددة وأهمية تقديمها على الفروض الفردية، وإدراك دورها فى حياة الأمة وتأمين حاجاتها من مختلف التخصصات المطلوبة.

(ج) ظاهرة انكماش مفهوم فروض الكفاية في الذهن المسلم المعاصر.

ـ أما أهداف البحث: فهو محاولة لإلقاء الضوء والتوضيح لمعنى « الواجب الكفائي » و«العيني» ومقاصد الشرع فى التكليف بهما، وآثار الفهم القاصر لفروض الكفاية على الأمة وكيانها ودورها، مع بيان أسباب هذا الفهم القاصر.

ـ أما منهج ذلك البحث فهو:

فكان المنهج الاستقرائي فقط.

ـ أما نتائج هذا البحث فهي:

(أ) ضرورة المراجعة والتصحيح لمفهوم فروض الكفاية.

(ب)تأصيل المفاهيم التي تنعكس آثارها على واقع الأمة.

(٢) (فرض الكفاية دراسة أصولية مؤيَّدة بالنماذج الفقهية) ـ الدكتور صابر السيّد محمد علي مشالي أستاذ مساعد الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم ـ نقلاً عن شبكة الألوكة ـ آفاق الشريعة ـ قسم دراسات شرعية فقه وأصوله ، تاريخ الإضافة ٢٠٠٩/٩/٣٠ م –١٤٣٠/١٠/١٠هـ.

ـ وقد تعرض الباحث لتعريف "الواجب"، و"الفرض"، و"الكفاية"، والبحث دراسة أصوليَّة معنيَّة بِمعالجة الموضوع من وجهة أصول الفِقه.

ـ وقد اعتمد البَحْث على المنهج الاستِقْرائي التَّحليلي بتتبُّع مسائل الواجب الكفائي من مظانِّها فى كتُب الأصول القديمة ، وتقديمها بأسلوب تحليلي نقْدي.

ـ والبحث توطئة وفصلان وخاتمة، عرض البحث فى التوطئة لمفردات العُنوان، وفى الفصْل الأوَّل الَّذى اشتمل على ستَّة مباحث عرَض فى المبحث الأوَّل للحُكْم الشَّرعي فعرَّف به فى اللغة والاصطلاح، وعرض فى المبحث الرابع لأقْسام الواجب، وعرض فى المبحث الخامس للواجب العيني والواجب الكفائي من حيث اعتبار التَّقسيم، والفرق بين الواجب العيني والواجب الكفائي، وعرض فى المبحث السادس لنقاش العلماء فى الأفْضل من الواجبين: الواجب العيني أم الواجب الكفائي، وفى الفصل الثاني الذى اشتمل على عشرة مباحث؛ عرض فى المبحث الأوَّل لمصطلح: الواجب الكفائي – فرض الكفاية – في اللغة والاصطلاح، وعرض فى المبحث الثاني لتحديد مفهوم الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الثالث للمخاطب فى الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الرَّابع لشرْط: من يسقط به الواجب

الكفائي، وعرض فى المبحث الخامس للضابط العددي لتحْقيق الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث السادس لحكم قطع الواجب الكفائي بعد الشّروع فيه ، وعرَض في المبحث السَّابع لانقلاب الواجب الكفائي واجبًا عينيًّا، وعرض فى المبحث الثَّامن لحُكْم فِعْل الجميع أو تَرْكهم الواجب الكفائي ، وعرض فى المبحث التَّاسع لسقوط الواجب الكفائي بغلبة الظَّنّ، وعرض فى المبحث العاشر لسُقوط الواجب الكفائي بفعْل الملائكة والجن، وعرض فى الخاتمة لأهمّ النتائج التي توصَّل إليها ومنها: ثمَّة صلة ملحوظة بين ما يفيده لفظ: "الواجب" من معان لغوية والمعنى الاصطلاحي له، كذلك ثمَّة فروق عديدة بين الواجِب العيني والواجب الكفائي، وكذلك ثمَّة نقاش بين الأصوليين فى حقيقة التَّبايُن بين الواجب العيني والواجب الكفائي، يرى البحث أن الواجب الكفائي ليس له عدد معين، سواء فى خصوص الواجبات الكفائية الدينيَّة أم الواجبات الكفائيَّة الدنيويَّة.

ثم المراجع والمصادر التي أفاد منها.

(٣) (الواجبات الكفائية ودورها فى تحقيق التنمية الاقتصادية) للباحث / عمر مونة ـ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى الفقه وأصوله ـ كلية الدراسات العليا ـ الجامعة الأردنية ـ عام ٢٠٠٥م.

ـ وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي.

ـ وقد تناول البحث للحكم الشرعي وتعريفه وأقسامه، كما تناول الواجب ومفهومه وأقسامه، وتناول أيضاً دور الواجبات الكفائية فى تحقيق التنمية الاقتصادية.

ـ وكان من نتائج بحثه: وجوب عدم قصر الواجبات الكفائية على الشرعية منها فقط ولكن يجب أن تشمل الشرعية وغيرها، كما توصل إلى أن الواجبات الكفائية لا حصر لها فلابد من اتساع مفهومه كلما استطاع الإنسان، كما توصل إلى أن التكليف بالفرض الكفائي ليس مقصور على الفرد بل تقع المسئولية على جميع أفراد الأمة، وتوصل أخيراً إلى عدم المفاضلة بين فرض الكفاية وفرض العين.

(٥) (دور الفروض الكفائية فى حفظ مقاصد الشريعة) للباحثة / هدي علي بن سالم بن جاسم الزعابي ـ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى الفقه وأصوله ـ جامعة الشارقة ـ عام ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٥م.

ـ وقد أعتمد البحث على المنهج التحليلي.

ـ وقد تناول البحث بيان حقيقة الفرض الكفائي والمقاصد الشرعية.

ـ كما رصد العلاقة بين مقاصد الشريعة والأحكام التكليفية والفروض الكفائية.

ـ كما بين تطبيقات الفروض الكفائية فى حفظ مقاصد الشريعة الكلية ومكملاتها.

وبعد التعرف على بعض البحوث والمقالات القريبة من موضوع بحثنا (الفروض الكفائية فى المجتمع المصري أسباب غيابها وآثاره ووسائل علاجها) فقد ظهرت لنا بعض الإيجابيات والسلبيات وهي كالتالي:

(أ) تناولت الدراسات السابق ذكرها فى أغلب الأحوال الجانب الأصولي للموضوع فقط.

(ب) تعلقت الدراسات السابق ذكرها فى أغلب الأحوال بالتنمية أو بالاقتصاد أو بالمجتمع.

ـ أما موضوع بحثنا (الفروض الكفائية فى المجتمع المصري أسباب غيابها وآثاره ووسائل علاجها) فقد تميز بذكر أسباب غياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري، كما تميز بذكر آثار غياب الفروض الكفائية فى المجتمع المصري وكذلك تميز بذكر وسائل علاج غياب الفروض الكفائية فى المجتمع المصري وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة ولم تتعرض له).

ثانياً: المقالات:

(١) الواجب الكفائي وأثره فى التنمية ـ أبو العزايم عبد الحميد حسن ـ مقالة فى موقع قدوة ـ عن الشرقية أون لاين ـ أضيفت في ٢٠٠٧/١/١٧م.

تعرض فيها للواجب فى اصطلاح الأصوليين، ومن المخاطب بواجب الكفاية، كما ذكر أمثلة معاصرة للواجبات الكفائية.

(٢)فروض الكفاية ودورها فى بناء الأمة ـ د/ محمد كمال إمام ـ مقالة فى موقع الجزيرة نت ـ قسم الشريعة والحياة ـ الأربعاء ١٤٣٠/٣/١٣هـ, ٢٠٠٩/٣/١١م.

تناول فيها معنى الفروض الكفائية وعلاقتها بالفروض العينية، ومجالات الفروض الكفائية، ودور الناس فى ممارسة الشؤون العامة، ومقاصد الفرض الكفائي وأهميته فى حياة الأمة.

(٣) فرض الكفاية وأثره فى بناية المجتمع المدني ـ للدكتور: عبد الله الكيلاني، والدكتور عبد الرحمن الكيلاني، مقال فى مجلة: دراسات الشريعة والقانون. الجامعة الاردنية. العدد الثاني، المجلد الخامس: (ص٢٢٧ –

٢٣٩): سنة ١٩٩٨ م. وفى المقال مبحثان: ـ الأول : حقيقة المجتمع المدني نشأته ومزاياه. الثاني: علاقة المجتمع المدني بفروض الكفاية.

وفيه تحدث عن تعريف فروض الكفاية، وتحديد المخاطب بها، ومجالات فرض الكفاية واثرها فى استيعاب المجتمع المدني، ويُظهر المقال أهمية الفروض الكفائية.

(٤) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، للدكتور عبد الباقي عبد الكبير، مقال فى كتاب الأمة عدد١٠٥، محرم :١٤٢٦هـ، مارس ٢٠٠٥م . قطر.

وتناول هذا المقال الجانب الأصولي للموضوع: حقيقة فرض الكفاية وأقسامه ومتعلق الخطاب فيه، ثم تناول أثر الفهم القاصر لأبعاد الواجبات الكفائية، وأسباب ذلك وضرورة التجديد فى فهم ابعادها وتفعيل ممارستها.

غير أنه مر على الجزء التأصيلي باختصار شديد، وركز المقال على أبعاد الفهم القاصر وأسبابه، وضرورة علاج هذا الوضع.

منهجية البحث:

ولقد قامت هذه الدراسة الاستطلاعية على الملاحظة واعتمد الباحث فى هذه الدراسة على عدة مناهج:

(أولها) استخدمت المنهج الاستقرائي المعرفي؛ وهو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام.. وهو يسير متدرجًا فى التعميم حتى يصل إلى حكم عام أو قضايا كلية.. وهو يقوم فى كل

خطواته على الملاحظة والتجربة، واستقراء الجزئيات الواقعية، والمقايسة بينها حتى يصل إلى القوانين العامة(١).

(ثانيها) المنهج المسحي الميداني، وهو استخدام طريقة منظمة لتحليل وتفسير وتصوير أو تشخيص الوضع الراهن لمؤسسات المعلومات والمستفيدين منها وما يرتبط بهما(٢). ومن سمات هذا المنهج أنه يرتبط بمؤسسات معينة أو جماعات معينة, وفى مكان محدد وأنه ينصب على الوقت الحاضر حيث أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت اجراء البحث ولقد اعتمدت على المقابلات الشخصية المباشرة مع عينات من فئات متعددة من المجتمع المصري لجمع البيانات وتحليلها كمياً وكيفياً للوصل إلى صياغة تفسيرية واضحة للدراسة.

(ثالثها) المنهج الوصفي وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافيه ودقيقة عن ظاهرة، أو موضوع محدد، أو فترة زمنية، أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة(٣).

وهو منهج تحتمه الأبحاث والدراسات الإسلامية، حيث قمت بدراسة وصفية للفروض الكفائية مبيناً صلتها بالعلوم والأعمال، مستجلباً أسباب التخلف وآثاره.

---

١) انظر عبد ربه ، أسس البحث العلمي وقواعده ، د.ط.

٢) انظر بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، ط ٦.

٣) انظر ضيف ، البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه، أصوله، مصادره ، ط٧.

(رابعها) المنهج التحليلي يقوم هذا المنهج على عمليّاتٍ ثلاث: التّفسير، والنّقد، والاستنباط، وقد تجتمع هذه العمليّاتُ كلّها فى سياق بحثٍ معيّن، أو قد يُكتفى ببعضها عنها، وذلك بحسب طبيعة البحث(١)..

أثار غياب فروض الكفاية على المجتمع المصري

ويتكون من خمسة مباحث هي:

المبحث الأول : الأثار الفكرية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري.

المبحث الثاني : الأثار النفسية والسلوكية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري.

المبحث الثالث : الأثار الاقتصادية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري.

المبحث الرابع : الأثار السياسية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري.

المبحث الخامس : الأثار الاجتماعية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري.

١) انظر عبد ربه، أضواء على أسس البحث العلمي وقواعده، ط ١.

المبحث الأول:

الأثار الفكرية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري

مقدمة:

إن غياب فروض الكفاية عن المجتمع المصري كان له تأثير فكري ، وثقافي، فكان لابد من البحث والتدقيق فى هذا المجال لإدارك الحلول للخروج من كل هذه الأزمات المجتمعية.

إن الأثر الفكري والثقافي من الأثار التى يتضح من خلالها الكثير من فروض الكفاية وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: التفكير عند الإنسان:

".....التفكير هو العملية التي ينظّم بها الفرد خبراته بطريقة جديدة للوصول إلى إدراك العلاقات بين موضوعين أو عدة موضوعات بغض النظر عن نوع العلاقات، وهي عملية البحث عن معنى في الموقف أو الخبرة، وهو مظهر من مظاهر النشاط الإنساني ويتصف بأنه كامن لا يمكن ملاحظته مباشرة، ولكن يستدل عليه من أثره، وقد ازداد الاهتمام بموضوع التفكير في مختلف البلدان العربية حتى أصبح من أحد الأهداف الرئيسية للمناهج التربوية، وإن الجهد الأعظم لعملية التعليم في المدارس المعاصرة موجه إلى تعليم المهارات الأساسية للتفكير، ومعرفة أساس الأفكار الإيجابية وما هي الأفكار السلبية....)(١).

---

١) انظر ريان، مهارات التفكير وسريعة البديهة ،ط ١، المكتبة التربوية الإسلامية، ص (١٠٠،١٠٢). بتصرّف.

الفرع الأول: ما هي الأفكار السلبية؟

الأفكار السلبية تشبه الحفرة العميقة التي يسقط بها الفرد ولا يستطيع من خلالها رؤية طريق النجاح، والأفكار السلبية لا تجعل من الإنسان فقط لا يرى الطريق المضيئة بل يجعله أيضًا يسلك الطريق المظلمة ويصطدم بكل ما يؤلمه ويجعله يشعر بالضياع والفشل والألم والغضب، "....والأفكار السلبية أخطر مما يتصور الإنسان لما لها من تأثير قوي على الصحة الجسدية والصحة النفسية، وبالإجابة عن تساؤل ما هي الأفكار السلبية فإنها تعرّف بأنها التفكير في السلبيات التي حدثت في الماضي وما يقلق الفرد ويخيفه من المستقبل وعيش الحاضر بأحاسيس سلبية واعتقادات سلبية تجعل حياته سلسلة من التحديات والمشاكل، والعجيب أن الفرد الذي يفكّر في طريقة سلبية عنده قدرة خيالية على العثور على السلبيات في أي شيء حتى ولو كان إيجابيًا، والجميع يمر في مطب التفكير السلبي ولكن المهم أن يستطيع الفرد الخروج من تلك الدوامة..." (١).

الفرع الثاني: مصادر الأفكار السلبية:

بعد التطرق لمعرفة ما هي الأفكار السلبية لابد بعدها من معرفة أن الأفكار السلبية برمجة راسخة مكتسبة من خمس مصادر مختلفة، جعلت تلك

---

١) انظر الفقي، التفكير السلبي والتفكير الإيجابي، ط١، دار الراية ، ص (١٢،١٣). بتصرّف.

المصادر الأفكار السلبية قوة راسخة ومرجعًا للعقل يستخدمه الإنسان داخليًا وأ ايضًا خارجيًا، ومن هذه المصادر الآتي:

المسألة الأولي: الوالدان:

أول برمجة يكتسبها الإنسان هي من الأب والأم، فيتعلم الإنسان من والديه الكلمات ومعناها وتعبيرات الوجه والاعتقادات الدينية والمبادئ والأحاسيس والسلوكيات والقيم، وإن كان الوالدان يفكران بطريقة سلبية فإن هذا النوع من التفكير سينتقل إلى الأبناء.

المسألة الثانية: العائلة:

بعد الوالدين فإن هناك محيط مهم في حياة الفرد وهم العائلة من الأخوة والأخوات والجد والجدة، وطريقة تعاملهم معه سيكون عاملًا مهمًا في تحديد عملية التفكير.

المسألة الثالثة: المجتمع:

سواء كان ذلك المجتمع هو الجيران أو سائق التاكسي أو الباص وما يقوله الناس في المحيط الذي يعيش به الفرد، فإن العقل يستمر بربط المعلومات التي يتلقاها من أي مصدر خارجي إلى أساس البرمجة المخزنة في العقل اللاواعي وبذلك تزداد البرمجة قوة.

المسألة الرابعة: المدرسة:

أسلوب المعلمين والمسؤولين بها من كلمات وتعبيرات وأخلاق وسلوكيات، وفعل وبسبب أن المدرسة مؤثر قوي في البرمجة التعليمية كان من السهل أن يأخذ الفرد السلوكيات السلبية ويضيفها إلى البرمجة السابقة.

المسألة الخامسة: الأصدقاء:

الأصدقاء يعتبرون أول إنجاز شخصي في حياة الفرد لأن الاختيار كان من نفس الفرد بدون أي تأثير من الوالدين وأيضًا للشعور بالاستقلال والتقبل، ويمكن أن يتعلم الفرد من الأصدقاء الكثير من السلوكيات السلبية وحتى التفكير السلبي(١).

الفرع الثالث: أنواع الأفكار السلبية:

لا يتوجب على المرء أن يمتلك أفكاراً سلبية عن نفسه بأي شكل من الأشكال, وذلك ليحافظ على ثقته بنفسه التي تمكنه من النجاح والاستمرار بحياة مثالية, ولكن هناك بعض الظروف والعوامل التي قد تؤدي إلى تولد مثل هذه الأفكار, وقد تختلط على المرء بعض المفاهيم, فيعتقد بأن الأفكار السلبية هي نفسها القيم الاجتماعية التي يجب على كل امرئ أن يمتلكها, ولابد من التعرف على هذه الأفكار السلبية لتجنبها.

المسألة الأولي: النقص:

قد يشعر المرء بعدم مقدرته على أداء بعض المهام, أو عدم مقدرته على الخوض في بعض الأمور الاجتماعية أو المهنية, وفي الواقع ينتج هذا

---

١) انظر الفقهي، قوة التفكير ، ط١، دار الراية، ص (٢١،٢٢)، بتصرّف.

الشعور عن اعتقاد المرء بأنه لا يمتلك المهارات الكافية أو الذكاء الكافي الذي يخوله للخوض في مثل هذه الأمور, وهناك العديد من الاعتقادات المشابهة والتي من شأنها أن تقلل من قيمة المرء, وبالتالي يتوجب على المرء إيجاد الطرق المناسبة للتخلص من مثل هذه الأفكار, وأفضل طريقة هي بسؤال نفسه عن السبب الذي يجعله يعتقد مثل هذه الاعتقادات ويواجهها, وفي حال وجود أي خلل يجب عليه أن يعالجه.

المسألة الثانية: لوم النفس:

يقوم العديد من الأشخاص بلوم أنفسهم على كل الأحداث السيئة التي تحدث لهم, ويعتقدون بأن ما جرى هو نتيجة لتصرفاتهم السيئة, في الواقع إن من هذا الاعتقاد لا يعتبر صحي, ويجب على المرء أن يعيد التفكير فيه, حيث يمكنه أن يقلل من احترام المرء لنفسه, والجدير بالذكر بأن مهما كان ماضي المرء سيئ وتصرفاته سيئة, فأنه يستحق الأفضل دائما, وليس هناك مبرر للوم نفسه واتقاده بأن يستحق الألم والعناء.

المسألة الثالثة: الجانب العاطفي:

يمتلك جميع البشر جانب عاطفي في شخصياتهم, وبالتالي قد يقع أي شخص في الحب, أو مجرد الإعجاب, وفي هذه الحالة قد يعتقد البعض بأن الطرف الأخر لن يقبل به على الإطلاق مهما حاول التقرب منه, في الواقع ليس بالضرورة أن يتوافق جميع الأشخاص.

المسألة الرابعة: العجز:

يمكن للمرء أن يفعل ما يريد ولكن ضمن قدرات البشر, فلا يمكن للمرء أن يقوم بأمور خارقة, ولكن لتمكن المرء من فعل الأمور التي يريدها, يتوجب

عليه أن يضع هدف ويبدأ في التقدم به, لا أن يجلس في بداية السلم ويعتقد بأنه ليس قادر على القيام بذلك, وفي الغالب يلجأ العديد من الأشخاص للتفكير بعجزهم عن إتمام أو تحقيق بعض الأهداف عند أول عقبة تواجههم.

المبحث الثاني:

الأثار النفسية والسلوكية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري

مقدمة:

من المعلوم أن الحالة العامة التى يكون عليها الإنسان هي الحالة النَّاتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر نفسيّة وإن لغياب فروض الكفاية عن المجتمع المصري آثاراً نفسية، وسلوكية تؤثر عليه سلبياً، لأنها هي المحركة نحو تنفيذ وتحقيق أهدافه في الحياة، ولذلك كان لابد من بيان ذلك فى هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف الدوافع النفسية وتقسيمها:

الفرع الأول: تعريف الدوافع:

إن للدوافع تعريفات عديدة منها: "..... الدافع هو حالة داخلية جسمية كالجوع، أو نفسية كالشعور بالواجب تثير السلوك حتى ينتهى لغاية معينة...." (١) فالدافع استعداد فطري يدفع الكائن الحي للقيام بسلوك خاص إذا وجد نفسه فى موقف من المواقف وذلك لتحقيق هدف معين.

---

١) راجح، أصول علم النفس، ط ١، ص (٦١).

كما جاء أيضاً: ".....وتحتوي اللغة على مفردات قد تؤدى إلى معانٍ يشير الدافع إلى بعضها، مثل: المثير، والباعث، والحافز، والرغبة، والحاجة، والهدف..." (١)، ويبدو للناظر أن هذه المفردات يعبر بعضها عن جوانب الدافع ، وكثير من علماء النفس يستخدمون مصطلح الحاجة على أنه مرادف للدافع بوجه عام، وكذلك نجد أن هناك مفاهيم يظهر تأثيرها على الإنسان وعلاقته بفروض الكفاية لدى الفرد والجماعة مثل: ميول الشخص وهى: عبارة عن وصف لاستعداد الفرد للاستجابة لشيء ما بطريقة معينة فيرتبط مفهوم كل من الميل والاتجاه ارتباطاً وثيقاً فى معناه، وتعتبر الميول اتجاهات نفسية تجعل الشخص يبحث عن أوجه نشاط أكثر فى ميدان معين، فميول الشخص واستجابته للتأليف فى موضوع علمي معين يعتبر فرض كفاية على الأمة، إذا أشبع هذا الميل، ومثل: مشاعر الشخص: وهي ردود الفعل الوجدانية أو الانفعالية المرتبطة بإحدى الموضوعات، وتشكل المشاعر أساس التقويم الانفعالي، وبالتالي هى نوع من الاستمرار والدافعية وهى أحدى مكونات اتجاه الشخص، ومثل: آراء الشخص تشير لما يعتقد الشخص صوابه وعلى ذلك فهو وسيلة التعبير اللفظي عن الاتجاه، كذلك الرأي هو الوحدة البسيطة، والاتجاه هو الوحدة الأكثر تركيباً.

---

٢) المثير هو ما يحيل الدافع من حالة الكمون لحالة النشاط داخلي كان أو خارجي، والباعث هو موقف خارجي يستجيب له الدافع، والحافز حالة من التوتر تنشط الكائن الحي لكنها لا توجه السلوك توجيهاً مناسباً، والرغبة دافع يشعر الفرد بغايته وهدفه، والحاجة حالة من الافتقار تقترن بنوع من التوتر لا يلبث أن يزول متي أقضت الحاجة، والهدف ما يشبع الدافع ويتجه إليه السلوك، أنظر راجح، أصول علم النفس، ص(٦٥-٦٧)، وانظر فهمي، الدوافع النفسية، ط ١، ص(٤٩).

الفرع الثاني: أقسام الدوافع:

إن الدوافع تنقسم إلى قسمين هما: الأول: دوافع فطرية، والثاني: دوافع مكتسبة وكل سلوك لابد له من دافع يدفع إليه ليتحقق ذلك الدافع فى ذلك السلوك فالجوع دافع للبحث عن الطعام، والعطش دافع للبحث عن الماء، فالدوافع محركات نفسية للسلوك البشرية.

الفرع الثالث: مجالات الدوافع النفسية وفق فروض الكفاية:

ويبدوا للناظر أن أبعاد فروض الكفاية النفسية تتعدد أثارها فى مجالين اثنين هما الشعوب والأفراد.

المسألة الأولي: مجال أبعاد فروض الكفاية المؤثرة فى نفسية الشعوب والأمم:

إن مجال أبعاد فروض الكفاية المؤثرة فى نفسية الشعوب والأمم متعددة فمنها البعد التاريخي وأثره فى نفسية الشعوب، والبعد الفلسفي وما للفلاسفة والمفكرين من أثار على الفكر البشري، والبعد الحضاري المزدهر وأثره فى عزة ورفعة شأن الشعوب، والبعد الجمالي والفني وأثره فى نفسية الأمم والشعوب والجماعات، وهذا المجال يفيد كل من له صلة بالجماهير من الدعاة والإعلاميين ليتعرفوا على مواطن التأثير.

المسألة الثانية: مجال أبعاد فروض الكفاية المؤثرة فى نفسية الأفراد:

إن مجال أبعاد فروض الكفاية المؤثرة فى نفسية الأفراد أولى بالدراسة لأن الفرد المكون الأول واللبنة الأولى للأمة، ولأن الإنسان المخلوق المكرم، ولأنه أساس التنمية البشرية المستدامة ووسيلتها وغايتها وموضوعها ـ كما سبق ـ ولأنه أقوى مصدر وأظهر قوة دافعة لتحقيق فروض الكفاية ، ولأن

الأبعاد النفسية فى الإنسان تبين أثر العقائد والشرائع والقيم والعادات الاجتماعية، والمفاهيم المجتمعية فى تحقيق فروض الكفاية، ولأن الأبعاد النفسية تظهر من خلال مكونات النفس والشخصية الإنسانية، من أجل كل ذلك فقد آثر الباحث تفصيل هذا المجال الثاني المختص بالبعد النفسي فى الفرد الإنساني لبيان علاقته بفروض الكفاية، وفى المجالات التي تظهر ما فى نفس الإنسان من دوافع إلى فعل إيجابي أو سلبي، أو تعبر عن الاحتياجات الإنسانية.

المطلب الثاني: الدوافع الإنسانية والعوامل المؤثرة على هذه الدوافع:

يبدو للناظر أنه مما لا شك فيه أن الإنسان قد تدفعه احتياجاته لممارسة سلوك معين، وإذا لم يتم إشباعها تمثل لديه قلقاً واضطراباً نفسياً، وقد ترتفع الاحتياجات الإنسانية لتمثل الحفاظ على حياة الإنسان، كما تمثل الحفاظ على الهوية والذات، والدوافع تظل كامنة لدى الشخص لا يشعر بها صاحبها، وهو لا يتحرك للعمل إلا إذا أثاره موقف، وعندما ينشط الدافع يرافقه انفعال خاص فيبدأ التعبير عن ذلك بالسلوك.

الفرع الأول: العلم والتعلم:

تغدوا الدوافع بفضل العلم والتعلم أكثر تنظيماً، وأكثر تنوعاً فمثلاً عادة طلب العمل تدفع المسلم للبحث عنه دون ملل ويأمن حتى إذا وجده، فإنه يمارسه ويحافظ عليه ومثال ذلك أن عدد ساعات العمل عند جميع الشعوب ليس واحداً ففي مصر يعمل المصريون من أربع إلى ست ساعات تقريباً، وهناك شعوب أخري تمارس العمل من سبع إلى ثماني ساعات فى اليوم.

الفرع الثاني: ممارسة العمل المفيد:

وقد يكون لدى الفرد دوافع عدة من ممارسة العمل كتحقيق الذات، وتحقيق الانتماء للوطن، وتحقيق مطالب الأسرة والأبناء، وعقد صداقات وغيرها من الدوافع، وقد تكون هذه الدوافع البسيطة التي تستخدم لبلوغ غاية معينة هى نفسها الغايات المرغوب فيها.

الفرع الثالث: الكراهية والمحبة:

كما أنه لمشاعر العداوة والألفة، والحب والكراهية أثر فى دوافع الإنسان حيث إن كل ما يرتبط باللذة يبعث فى أنفسنا المحبة عادة فنسعى إليه، ونقبل عليه بينما كل ما يرتبط بالألم ويبعث فى النفس الكراهية فننفر منه، وعلم الإنسان بالجزاء الأخروي يجعله دافعاً من دوافع حسن العمل وإصلاحه، وترك سيء الأعمال.

فللدافع النفسي بُعدٌ واضح لفروض الكفاية يذهل عنه المسلمون اليوم، لكن الدوافع الفطرية تجعل المسلم يسعي لتحقيقه أو لإشباعه إن كان يمثل علماً من العلوم الواجبة أو عملاً من الأعمال الكفائية، كدوافع تدفع إليه الضرورة والإلجاء.

الفرع الرابع: المعتقدات والقيم:

كما أن للمعتقدات والقيم علاقة كبيرة بتكوين العقلية الإنسانية وتحديد نوع تصرفاته حيث إن المعتقد أحد المكونات المعرفية للشخص وتصوراته، والإسلام به الكثير من المبادئ العقدية التي تفيد فى تحقيق فروض الكفاية. وأما القيم فهي جمع قيمة وهى كما جاء المعجم الفلسفي: "....صفة عينية كامنة فى طبيعة الأقوال فى المعرفة، والأفعال فى الأخلاق، والأشياء

فى الفنون، وهى ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات فهى تُطلب لذاتها، وللقيمة اعتبار فى الواقع الخارجي ففي وقت أن تأخرت دراسة القيمة فى العلوم الاجتماعية مما أدى إلى تأخر المجتمعات العربية والإسلامية فقد تقدم الاقتصاد في دراستها....." (١). فالقيمة عامة والاتجاه خاص قال الله ـ ﷻ ـ :﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ الأنعام: ١٦١

، ".....أي ثابتاً مقوماً لأمور معاشهم ومعادهم....." (٢).

١) انظر المعجم الفلسفي، ط ١، ص (١٥١).

٢) انظر الأصفهاني، المفردات فى غريب القرآن، د.ت ،ص (٤١٧).

المبحث الثالث:

الأثار الاقتصادية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري

مقدمة:

بعد ما سبق ذكره من مؤثرات بسبب غياب فروض الكفاية علي المجتمع المصري فإنه من المؤكد أن هناك أثاراً اقتصادية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري مما كانت له نتائج ظهرت آثارها واضحة جلية فيما يأتي بيانه.

إن غياب فروض الكفاية عن المجتمع المصري في المجال الاقتصادي يؤدي حتماً إلي عدم تحقق الاكتفاء الذاتي، لعدم استغلال الموارد المتاحة مما يؤدي إلي الحاجة الدائمة إلي الغير، وظهور أثار اقتصادية خطيرة على المجتمع المصري.

المطلب الأول: الأثار الاقتصادية:

إن الاقتصاد له أهمية قصوى فى الإسلام فلقد جاء الإسلام بنظام اقتصادي كامل متزن ومعجز يوازن بين المعنى والمبنى، إذ مزج بين القيم المادية والأخلاقية كما مزج بين مطالب الفرد وواجبات المجتمع، واشترط ضوابط ضرورية لتحقيق التوازن الاقتصادي والعدالة بين الناس من النهى عن المعاملات الفاسدة للفرد والمجتمع مثل: الغش، والربا، والاحتكار، والتدليس كما أمر بكتابة العقود والإشهاد على المعاملات والوفاء بالحقوق للحفاظ على حقوق الآخرين، ولتحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة،

من الآثار الاقتصادية:

١- انتشار مشكلات اقتصادية بصورة كبيرة كالفقر والبطالة.

٢- فقدان الانتماء الاجتماعي، وانعدام التعاون.

٣- انسداد طريق العلاقات ووضع حواجز بين أفراد المجتمع.

٤. تراجع عمليات الإنتاج والتصنيع الاستراتيجية.

٥ . تراجع الصادرات وتزايد الواردات.

٦ . انهيار العملة المحلية بسبب الاعتماد على الاستيراد بالعملة الصعبة.

ولذلك دعا الإسلام إلى مراعاة فروض الكفاية فى المجال الاقتصادي من خلال الأتي:

الفرع الأول: البحث عن التدابير الاقتصادية:

ويبدو للناظر أن البحث عن التدابير الاقتصادية كان لعلاج كثير من المشكلات الاقتصادية، كما ذم الركود والكساد والتضخم والبطالة والفقر، وذلك من خلال البحوث والدراسات التي يقدمها أهل الحل والعقد فى سبيل تحقيق الحلول الجذرية للمشكلات الاقتصادية بما يناسب المجتمعات الإسلامية.

الفرع الثانى: العمل على استعادة الموارد الاقتصادية الإسلامية:

إن العمل على استعادة الموارد الاقتصادية الإسلامية المفقودة كلية أو جزئية فرض على المجتمع المصري خصوصاً وعلى الأمة كلها عامة وذلك من خلال: الزكاة، والوقف والعمل على تطبيق قواعد ضرورة إنفاق العفو بدليل ما جاء عن فاطمة بنت قيس عن النبي - ﷺ - قال : «إن فى

المال حقاً سوى الزكاة» (١)، وذلك لأنه فرض عين على كل شخص تحققت شروط وجوب الزكاة فى ماله، كما أنه فرض كفاية على الأمة، وفرض عين على الولاة يسقط الإثم بتحقيقه.

الفرع الثالث: العمل على استغلال الموارد الطبيعة:

كما أن العمل على استغلال الموارد الطبيعة أحسن استغلال من الضرورة بمكان، وذلك لأنه مما يجب على الأمة على سبيل فروض الكفاية فى مجال التوسع العمراني، والمراد منه التوسع فى الرقعة المنزرعة والمساكن لتكفي المد العمراني والتكاثر البشري، مع العلم أن مرجع وفرة الموارد وندرتها يختلف بحسب اختلاف البيئة الطبيعية والقطر والسكان والمورد الطبيعي نفسه، والمطلوب الشرعي والفطري أن يُعمل كل إنسان عقله فى استخراج الموارد التي يسرها الله ـ ﷻ ـ لبني آدم فى أرضه، والبحث عن هذه الموارد وصرف الأنظار إليها واجب الولاة وأهل الاختصاص.

الفرع الرابع: فريضة السعي في قضاء الحاجات الأساسية:

إن فريضة السعي فى قضاء الحاجات الأساسية للعباد من مأكل ومشرب وملبس ومأوي من حيث أنها فروض كفاية ضرورة واجبة، حيث إن الإسلام الحنيف يعلى من قدر الإنسان وقيمته فيؤكد على تلك الحاجات التي تتصدر قائمة الحاجات الأساسية للإنسان لذلك جاء عَنْ ابن عباس أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: « ثَلاَثٌ لاَ يُمْنَعْنَ : الْمَاءُ، وَالْكَلأُ، وَالنَّارُ»(٢)،

---

١) أخرجه الترمذي في سننه، باب أن فى المال حق سوي الزكاة، ج(٣)، ص (٤٨) ، وقال هو ضعيف، ط ١.

١) أخرجه ابن ماجه فى سننه، كتاب الرهون، ج(٣)، ص (٥٢٩) وقال هو صحيح، ط ١.

".....ونجد الإسلام قد اعتبر حقوق الإنسان مما قد يرقى إلى مصاف الضرورات، وقد ترقى إلى الحاجات التحسينية ثم الحاجات التكميلية الثانوية وفق المعيار الذى وضعه العلماء ويعتمد إشباع الحاجات الأساسية على عاملين: .

العامل الأول: زيادة السلع والخدمات المتاحة وتنويعها.

العامل الثاني: رفع قدرة الفرد على شراء بعض السلع....." (١).

ويبدو للناظر أن تحسين حياة البشر فإنه يعتمد بالضرورة على تحسين مستوى إشباع حاجاتهم الأساسية، ومعيار تحديد الحاجة الإنسانية الأساسية أو الثانوية ضرورية أو حاجية أو تحسينية وتكميلية هو معيار متجدد دوماً ومتغير من مجتمع لآخر، ومن حضارة لأخرى ومن زمان لآخر وبالرغم من ذلك فإن الحاجة للغذاء والكساء والمسكن والماء والتعليم والصحة بمعايير تتسق مع الإنسان وكرامته تظل واقعة موقع الضرورة للإنسان من أجل ذلك اهتم الإسلام بتحسين مستوى الحاجات.

---

٢) انظر المصليحي، الخطاب الإسلامي والتنمية فى المجتمع المصري، بتصرف واختصار، ط ١، ص(٢٨,٢٧).

المبحث الرابع:

الأثار السياسية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري

مقدمة:

بعد ما سبق ذكره من مؤثرات بسبب غياب فروض الكفاية علي المجتمع المصري فإنه من المؤكد أن هناك أثاراً سياسية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري مما كانت له نتائج ظهرت أثارها واضحة جلية فيما يأتي بيانه.

إن غياب فروض الكفاية عن المجتمع في المجال السياسي يؤدي حتماً إلى أثار سياسية خطيرة على المجتمع المصري.

ومن هذه الأثار السياسية:

١- وقوع الثورات والنزاعات الداخلية.

٢- تمكين الأعداء من إثارة القلاقل والاضطرابات فى البلدان.

٣- تهديد السلم والأمن الاجتماعي.

ولذلك دعا الإسلام إلى مراعاة فروض الكفاية فى المجال السياسي من خلال الأتي:

المطلب الأول: الأثار السياسية:

إن السياسة كذلك من الأثار التى يتضح من خلالها الكثير من فروض الكفاية وذلك فيما يلي:

إن المراد بالسياسة هنا السياسة الشرعية، والمقصود منها: ".....العمل بالمصالح المرسلة وهى التي لم يقم من الشارع دليل على اعتبارها أو

إلغائها....." (١)، فالسياسة عموماً تعنى رعاية شئون الأمة فى الأمور العامة من اختيار الحاكم وغير ذلك من كافة الشئون العامة لأن الدين يرعى مصالح الأمة المسلمة فى شئون الدنيا، وما دامت السياسة تعم المصالح المرسلة فلا شك فى دخول الاقتصاد والاجتماع فى إطارها فمن الصعوبة الفصل بين سياسة الدولة واقتصادها واجتماعها، ومن فروض الكفاية التى يفيدها البعد السياسي ما يلي:

الفرع الأول: البحث فى علاج مشكلات الأمة السياسية:

إن البحث فى علاج مشكلات الأمة السياسية فى سياستها، والعقد الاجتماعي ببحث العلاقة بين الراعي والرعية من خلال بحوث ودراسات أهل الحل والعقد بما يناسب الفكر الإسلامي السليم ضروري وهام.

الفرع الثاني: تنصيب الإمامة العامة:

كما يجب تنصيب الإمامة العامة على سبيل فرض الكفاية، لأن تنصيب الحاكم صاحب الولاية العظمى من أجل الأمور التي تجب على الأمة كلها لتحقيق الاستقرار فى الدولة لإقامة العدل والنظام وكانت الإمامة العظمى لسيدنا داود وسليمان عليهما السلام وهما من أنبياء الله، وهذا الوجوب نابع من قول الله - ﷻ - : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ النساء: ٥٩]، ولقد أفرد

١) خلاف، السياسة الشرعية، ط ١، ص (٤).

الله ـ ﷻ ـ الطاعة للنبي ـ ﷺ ـ لأنه مستقل بالتشريع أما أولوا الأمر سواء كان المراد بهم الحكام والأمراء أو العلماء فإن طاعتهم منطوية تحت طاعة الله والرسول، ومن هنا ندرك أن طاعة ولاة الأمر مقيدة بسعي الولاة فى مصلحة المجتمع، وفيما لا يخالف كتاب الله ـ ﷻ ـ وسنة رسوله ـ ﷺ ـ، وقواعد الإسلام ومن ذلك ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ أَنَّهُ قَالَ :« عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ »(١) . ومما جاء عن رسول الله ـ ﷺ ـ: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »(٢).

وقد قيل: ".....الإمامة موضوعة لخلافة النبوة واختلف فى وجوبها بالعقل أو بالشرع، والإمامة فرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم ، وتنعقد الإمامة من جهتين:

إحداهما: اختيار أهل الحل والعقد، والثانية: بعهد الإمام من قبل...." (٣).

---

١) أخرجه مسلم فى صحيحه ،ج (٦)، باب (٦١) باب وجوب طاعة الأمراء، ط ١.

٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب السنة، باب (٦) باب لزوم السنة، رقم (٤٦٠٩)، وأخرجه الترمذي فى سننه كتاب العلم باب (١٦) رقم (٢٨٩١)، وأخرجه الدرامي فى سننه، باب إتباع السنة، حديث (١٠٠).

١) انظر الماوردي، الأحكام السلطانية، ط ١، ص(٦-٥).

وقيل: "……عن تنصيب الإمام واجب قد عرف وجوبه فى الشرع بإجماع الصحابة والتابعين ، لأن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبى بكر ـ ﷺ ـ ، وكذا فى كل عصر من بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى فى عصر من العصور واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام. وقد ذهب بعض الناس إلى أن مدرك وجوبه العقل، وأن الاجماع الذى وقع إنما هو قضاء بحكم العقل فيه، قالوا وإن وإنما وجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين، ومن ضرورة الاجتماع التنازع لازدحام الأغراض. فما لم يكن الحاكم الوازع أفضى ذلك إلى الهرج المؤذن بهلاك البشر وانقطاعهم……" (١).

كما قيل: "….ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس..." (٢)، ومن هذه النقول ندرك أن تنصيب الإمام وصاحب الولاية العامة العظمي يفرضه الدين، ويحتمه العقل لضرورة استقرار المجتمع الإنساني، وسداً لذريعة الفوضى وإقامة لمصالح العباد، وهذا التنصيب على سبيل فرض الكفاية فإذا قام به أهل الحل والعقد سقط بهم الإثم عن باقي الأمة المسلمة.

الفرع الثالث: تنصيب أهل الحل والعقد:

كما يأتي تنصيب أهل الحل والعقد على سبيل فرض الكفاية، حيث يجب اختيار جماعة أهل الحل والعقد من العلماء ورءوس الناس ووجهائهم الذين

---

٢) انظر ابن خلدون، المقدمة، ط ١، (١/ ٥٦٥).

٣) انظر ابن تيمية، السياسة الشرعية فى إصلاح الراعي والرعية، ط ١، ص (٣٣٧).

يحصل بهم مقصود الولاية، ومصطلح أهل الحل والعقد مأخوذ من حل الأمور وعقدها، وقريب منه مصطلح أهل الاختيار، وهم الذين وكل إليهم اختيار الإمام، وهم جماعة من أهل الحل والعقد، وقد يكون جميعهم أهل حل وعقد وقد يكون بعضهم ، وقريب منه مصطلح أهل الشوري ولكن هناك فرق بين أهل الشوري وأهل الحل والعقد، إذ الصفة البارزة فى أهل الشوري هى العلم لكن الصفة البارزة فى أهل الحل والعقد هى الشوكة والقدرة والتمكن.

الفرع الرابع: علاقة تنوع قدرات الفرد بفروض الكفاية:

وإذا ثبت تفوق شخص فى عمل ما أو علم ما فإن عمله بهذا العمل أو تعلمه هذا العلم يكون فرض عين عليه ويكون على باقي المجتمع فرض كفاية، فإن العلماء فى علم معين يحتاجون إلى قدرات ذهنية وعقلية وعصبية معينة، وإن أعمالاً فى مجال من مجالات تحتاج إلى قدرات عضلية يتطلبها العمل، فإذا لم يتحقق لدى أحد تلك القدرات المطلوبة لعمل من الأعمال أو لعلم من العلوم فلابد أن يسعى أهل الحل والعقد إلى تنمية مهارات أفرادٍ مخصوصين لتحقيق الانتفاع بعلم مفيد أو عمل مناسب.

الفرع الخامس: علاقة تنمية قدرات الفرد بفروض الكفاية:

إن تنمية قدرات الفرد ومهارته تتبين من خلال أن المجتمع إذا خلا من قائم بفروض الكفاية توجَّب على الحكام والولاة تنمية مهارات أفراد ليكلفوهم بالقيام بهذا الفرض لإسقاط الإثم عن الأمة، ومن الممكن الاستدلال على ذلك بقول الله - ﷻ -﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ

يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ الأنفال: ٦٠

، وذلك للحث على الاستعداد الحربي فى وقت السلم ، ومن هنا كان سبب إنشاء كليات الطب، والهندسة، والعلوم، والزراعة، والتجارة وذلك لتعليم وتجهيز وتخريج علماء كلٌ فى مجاله وتنمية مهاراتهم لتنتفع بهم الأمة ولو تركت الأمة كلها مثل هذه المهارات وغيرها لأثمت.

المبحث الخامس:

الأثار الاجتماعية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري

مقدمة:

بعد ما سبق ذكره من مؤثرات بسبب غياب فروض الكفاية علي المجتمع المصري فإنه من المؤكد أن هناك آثاراً اجتماعية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري مما كانت له نتائج ظهرت أثارها واضحة جلية فيما يأتي بيانه.

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي:

إن الأثر الاجتماعي من الأثار التى يتضح من خلالها الكثير من فروض الكفاية وذلك فيما يلي:

الفرع الأول: أثار فقدان الحس الاجتماعي:

إن آثار فقدان الحس الاجتماعي واضحة الدلالة السلبية على المجتمع المصري، وهي متعددة ومنها ما يلي:

١- انتشار الجرائم الجنائية فى المجتمعات من قتل وسرقة، وانتشار صور من الفساد فى المجتمعات.

٢- تشكيل مجموعات متقاربة فُرض عليها كما جاء في ذلك قول أحدهم: ".....الاستبعاد الاجتماعي ويعد الإنسان مستبعداً اجتماعياً إذا لم يشارك فى الأنشطة الأساسية للمجتمع الذى يعيش فيه..." (١).

---

١) آنظر مجموعة مؤلفين، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، عدد (٣٤٤) في أكتوبر (٢٠٠٧م)، ص(٧٠).

٣- فقدان الحس الاجتماعي، يؤدي لانتشار حالات الاغتراب الاجتماعي، وهو ما يطلق عليه الأنومي.

٤- كثرة الأمراض والاضطرابات النفسية من الاكتئاب والقلق وظهور حالات الانطواء والانكفاء على الذات.

٥- انتشار الشبهات والدعوات الهدامة للقيم المجتمعية.

٦- فقدان القدوة الصالحة فى المجتمع.

٧- قلة تأثير العبادة المرتبطة بعلاقة الفرد المسلم بالمسلم من صلاة الجماعة، وإعطاء الغني زكاته لفقير، والحج وغيرها من العبادات التي تقوي العلاقات الاجتماعية.

٨- ضياع القيم الأخلاقية، لانتشار المفاهيم الأخلاقية المغلوطة، واختلال ميزان القيم فى المجتمع(١).

٩- انتشار الأحقاد والضغائن بين أفراد المجتمع.

١٠- وانتشار قصد الإضرار بين الناس مما أدى إلى معاناة القضاء من كثرة تقاضى الناس فيما لا تستحق.

وهذه الآثار السلبية العديدة تدعو لضرورة البحث عن سبل تحقيق تنمية الحس الاجتماعي لدى المجتمع أفراداً وجماعات كما تدعو إلى البحث عن

---

١) كاعتبار الرشوة أمر مباح فى بعض المجتمعات، وذلك إذ تطرقت أعراف بعض المجتمعات العربية على تسمي الرشوة بأسماء أخرى تفيد غير معناها، مثل (الإكرامية – الحلاوة..)، للخروج من تأنيب الضمير، أو المساءلة القانونية.

طرق علاج تلك الآثار السلبية التي تجعل المجتمعات دائماً فى دوامة من المشكلات الكبرى.

الفرع الثاني: البحث عن علاج المشكلات الاجتماعية:

إن البحث عن علاج المشكلات الاجتماعية: مثل(البطالة، الفقر، الأمية، صراع الطبقات، الشعور بالعزلة عن المجتمع ـ الأنومي ـ ... إلى آخره) ومحاولة الانتفاع بأفراد المجتمع دون تمييز من خلال وضع معيار موضوعي للموازنة بين الأفراد، من خلال بحوث ودراسات أهل الحل والعقد بما يناسب المجتمعات الإسلامية يؤدي إلي تقدم المجتمع ورقيه.

الفرع الثالث: بيان المقاصد العامة فى بناء الأسرة المسلمة:

إن بيان المقاصد العامة في بناء الأسرة المسلمة، كقيمة اجتماعية ولبنة مجتمعية سليمة دعا الإسلام إلى بنائها لحكم عليا من تحقيق التكامل بين الرجل والمرأة وإشباع الفطرة من طريق مشروع هو الزواج، والتناسل لإيجاد الذرية الصالحة الطيبة، ووضع مقدمات تعتبر ضمانات استمراراً للأسرة لمعالجة مشكلة رفض الشباب للزواج.

الفرع الرابع: إبراز دور الأسرة المسلمة فى تنمية المجتمع:

كما أن إبراز دور الأسرة المسلمة فى تنمية المجتمع، حيث أن الأسرة هى الحاضن الأول

للإنسان ، وهى التي تقدم الفرد للمجتمع الذى يكون مواطناً صالحاً، فيسعى فى إصلاح المجتمع أو يكون مواطناً فاسداً فيكون عبئاً عليه، ويتحقق ما يدعو إليه علماء الاجتماع حيث قالوا: ".....ترسيخ القيم الاجتماعية

والسلوك المتوازن فى مواجهة الاتجاهات والميول المتطرفة كالانفلات والتسيب أو الجمود والانغلاق....."(١).

ولا يكون إلا بتحسين التربية الأسرية وعمل الأخصائيين الاجتماعيين وعلماء الدين على ضغط وتعديل تلك الاتجاهات والميول المنفلتة، والعمل على تصحيح وتصويب المفاهيم الخاطئة من منظور الإسلام.

الفرع الخامس: تنظيم المجتمع البشري:

إن علماء الاجتماع أشاروا إلى أن المجتمع البشري يستند فى تنظيمه على نظرية أو قاعدة حضارية مستخلصة من تاريخ الأمة الإسلامية وتطورها من أجل توحد بين أبنائها وتدفعهم للتفاهم المشترك، وهذا البعد الاجتماعي وما يحدث من إشكاليات ننظر إليها بإنصاف وموضوعية، بغية أن تقدم أفضل الحلول لأمتنا ونخرجها من أزماتها ويقضي الله الخير لهذه الأمة، و أن أُشير إلي ذلك بقول أحد العلماء: "...الإسلام لا يقيم العلاقات الاجتماعية على التعصب العنصري أو الطائفي أو الديني، وينطلق المجتمع الإسلامي من أن الناس أمام الله سواء وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، وإن المسلمين وغيرهم متساوون فى حقوقهم وواجباتهم أمام الشريعة الإسلامية.." (٢).

ومن العسير الجمع بين حكمة العقل وصرامته وماديته، وبين بساطة الروح وسهولتها لكنهما اجتمعا فى الإسلام فظهرت معقولية الإسلام من خلال مظاهر كماله، ومعجزته العقلية وتظهر بساطته وسهولته من خلال بساطة

---

١) انظر المصليحي، الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري، ص(٢٩) ، ط ١.

٢) انظر عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، ط ١، (ص٧٢ – ٧٣).

أخلاقه مثل التسامح والرحمة والعدل المأمور بها فى معاملة المسلم مع غيره من البشر، مهما اختلفوا معه فى الدين والمعتقد، كما ظهرت سهولة الإسلام فى يسر فهم القرآن الكريم واستيعاب أحكامه، وفى سبيل بناء المجتمع القوي دعا الإسلام إلى تحقيق العدالة الاجتماعية قال الله ـ ﷻ ـ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ النساء: ١٣٥

وقال ـ ﷻ ـ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة: ٨ وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كان فاعل المنكر أو تارك المعروف بغية المحافظة على توازن المجتمع والبعد عن الانحراف.

ومن هنا تظهر خطورة دور الأسرة وعلماء الاجتماع فى آن واحد فى خدمة المجتمع وهذه من الفروض الغائب اجتماعها فعلاً ودعا الدين إلى تحقق دورها بقوة ووضوح.

الفهرس

Contents

ملخص ٥٦٣
الفصل الأول: التمهيد ٥٦٥
المقدمة ٥٦٥
مشكلة البحث: ٥٦٥
أسئلة البحث: ٥٦٥
أهمية الدراسة: ٥٦٦
الدراسات السابقة: ٥٦٧
المبحث الأول: ٥٧٦
الأثار الفكرية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري ٥٧٦
المطلب الأول: التفكير عند الإنسان: ٥٧٦
الفرع الأول: ما هي الأفكار السلبية؟ ٥٧٧
الفرع الثاني: مصادر الأفكار السلبية: ٥٧٧
المسألة الأولي: الوالدان: ٥٧٨
المسألة الثانية: العائلة: ٥٧٨
المسألة الثالثة: المجتمع: ٥٧٨
المسألة الرابعة: المدرسة: ٥٧٩
المسألة الخامسة: الأصدقاء: ٥٧٩
الفرع الثالث: أنواع الأفكار السلبية: ٥٧٩
المسألة الأولي: النقص: ٥٧٩
المسألة الثانية: لوم النفس: ٥٨٠
المسألة الثالثة: الجانب العاطفي: ٥٨٠
المسألة الرابعة: العجز: ٥٨٠
المبحث الثاني: ٥٨١
الأثار النفسية والسلوكية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري ٥٨١
المطلب الأول: تعريف الدوافع النفسية وتقسيمها: ٥٨١
الفرع الأول: تعريف الدوافع: ٥٨١

الفرع الثاني: أقسام الدوافع: ٥٨٣
الفرع الثالث: مجالات الدوافع النفسية وفق فروض الكفاية: ٥٨٣
المطلب الثاني: الدوافع الإنسانية والعوامل المؤثرة على هذه الدوافع: ٥٨٤
الفرع الأول: العلم والتعلم: ٥٨٤
الفرع الثاني: ممارسة العمل المفيد: ٥٨٥
الفرع الثالث: الكراهية والمحبة: ٥٨٥
المبحث الثالث: ٥٨٧
الأثار الاقتصادية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري ٥٨٧
المطلب الأول: الأثار الاقتصادية: ٥٨٧
الفرع الأول: البحث عن التدابير الاقتصادية: ٥٨٨
الفرع الثانى: العمل على استعادة الموارد الاقتصادية الإسلامية: ٥٨٨
الفرع الثالث: العمل على استغلال الموارد الطبيعة: ٥٨٩
الفرع الرابع: فريضة السعي في قضاء الحاجات الأساسية: ٥٨٩
المبحث الرابع: ٥٩١
الأثار السياسية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري ٥٩١
المطلب الأول: الأثار السياسية: ٥٩١
الفرع الأول: البحث فى علاج مشكلات الأمة السياسية: ٥٩٢
الفرع الثاني: تنصيب الإمامة العامة: ٥٩٢
الفرع الرابع: علاقة تنوع قدرات الفرد بفروض الكفاية: ٥٩٥
الفرع الخامس: علاقة تنمية قدرات الفرد بفروض الكفاية: ٥٩٥
المبحث الخامس: ٥٩٧
الأثار الاجتماعية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري ٥٩٧
المطلب الأول: الأثر الاجتماعي: ٥٩٧
الفرع الثاني: البحث عن علاج المشكلات الاجتماعية: ٥٩٩
الفرع الثالث: بيان المقاصد العامة فى بناء الأسرة المسلمة: ٥٩٩
الفرع الرابع: إبراز دور الأسرة المسلمة فى تنمية المجتمع: ٥٩٩
الفرع الخامس: تنظيم المجتمع البشري: ٦٠٠
الفهرس ٦٠٢